Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومنه قول امرىء القيس :

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها وتملأ منها كل حجل ودملج

وقول الحماسي يمدح :

لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن

وتكرار اللفظ مع اتحاد الصيغة أو اختلافها ظاهر في هذا اللون ، والمعنى بأصل المادة واحد . وإنما طرأ عليه الاختلاف من خارج هذا الأصل بدخول أداة النفي أو النهي مع اختلاف الصيغة أحياناً .

وليس السلب والإيجاب من أضرب البديع العابثة ، بل هو مما يتأكد به المعنى المقصود : مدحاً ، أو ذماً ، أو غيرهما ، ففي الآية الأولى يؤكد مدلول الأمر بخشية الله مدلول النهي عن خشية الناس ؛ لأن الخشية أمر ثابت ، فإذا صرفها بالنهي عن الناس لزم أن تتجه إلى المقابل الذي أكده بجملة الأمر ، وفي هذا التأكيد تعريض بخطأ المخاطبين وتصحيح لما يجب أن يكون . وفي الآية الثانية ﴿ **ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا** ﴾ فائدة الاحتراس من شك جاهل بالمراد ، وتحقيق لمفهوم العلم المنفي منهم ، فالمثبت لهم كالاستثناء المؤكد للغرض ، وهو أبلغ مما لو قيل : ولكن أكثر الناس لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ، لأن الدلالة بجملة مستقلة على العلم المنفي تنزيل له منزلة العدم لعدم الاعتداد به ، واستئناف الدلالة بجملة مستقلة على العلم المثبت بعدما يشبه السكتة بين الجملتين ، فيه إغناء السائل أن يسأل ، وإشباع له بعد التطلع بالجواب ، مع ما في الطباق من إيهام اجتماع الضدين في محل واحد ؛ وما في التكرار من قيمة صوتية .

وعلى هذا يقاس . وابن رشيق في (العمدة) يرى طباق السلب والإيجاب لونا من ألوان التجنيس ، وإذا كان التجنيس يقتضي اختلاف المعنيين تحت اللفظين ، فهما بعد تمام الطباق مختلفان ، وليس في عده منه أو في خروجه عنه كبير خطر .

---

(١) العمدة : ١ : ٢٨٢ .